لما احتمل الرسول مضطرا على المكاره لما يوصل من الوصول المخصوص من بين الصحب بمعارضة البطلين
والموافق في الاحكام لرب العالمين السكينة تنطق عن لسانه واليقين يسكن في جنانه كان بالحق
صايلا وللامثال جايلا وقد قيل التصوف ركوب الصعب في جلا الكرب ومن خصايصه المنيرة
ومزاياه الزبيرة انه ما هاجر احد الا مختفيا الا هو فانه لما هم بالهجرة تقلد بسيفه وتنكب قوسه
وانتضى بيده اسهما واتى الكعبة واشراف قريش بفنايها فطاف وصلى ثم اتاهم حلقة حلقة
وقال شاهت الوجوه من اراد ان تثكله امه ويوتم ولده وترمل زوجته فليتبعني خلف هذا
الوادي فما تبعه احد ولما اسطال ابو سفيان والد معاوية يوم احد على المسلمين بلسانه
ورفع من شان اوثانه قال المصطفى اجيبوه يا عمر لحقده من بين الصحب لما اختص به من الصولة
والمهابة وما علمه منه من ملازمته للتفريد ومحاماته عن معارضة التوحيد فقال الا ان الله
عن مضا ولنعم العزة والعديد ولما ذكر المصطفى فتان القبر فقال اترد الينا عقولنا
يا رسول الله قال نعم قال بفيه الحجر وكان اذا اذن في بيته لا يجلس على فراشه الا ابا
وابو سفيان بن حرب ويقول هذا عم المصطفى وهذا شيخ قريش وكان مختصا بالسكينة في
الانطاق محترزا من القطيعة والفراق مشتهرا في الاحكام بالاصابة والوفاق وقد قيل
التصوف الموافقة للحق في المفارقة للخلق وناهيك بقول المصطفى في شانه مخبرا عن ربه
ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه وفي حديث خرجه الترمذي بسند معتبر لو لم ابعث
فيكم لبعث فيكم عمر وكان يقول اقتربوا من افواه المطيعين واسمعوا منهم ما يقولون فانه
يتجلى لهم امور صادقة وكان للمصطفى في حياته ومماته مجاهدا ولما اختاره له في يقظته
ومنامه متابعا يقتدي به في كل احواله ويتاسى به في جميع اخواله وقد قيل التصوف
استقامة المناهج والتطرق الى المباهج قال الغزالي ولما ولي الخلافة كانت له زوجة يحبها
فطلقها خيفة مخافة ان تشير عليه بشفاعة في باطل فيطيعها وتطلب رضاها وهذا من ترك
ما لا باس به مخافة مما به باس ودخلت له بنته وهو يقسم مال بيت المال فاخذت درهما
فنهض في طلبها حتى سقطت ملحفته عن احد منكبيه ودخلت الصبية البيت تبكي وجعلت
الدرهم في فيها فادخل اصبعه فاخرجه وطرحه على الخراج وقال ايها الناس ليس لعمر ولا
لال عمر الا ما للمسلمين قريبهم وبعيدهم وكنس ابو موسى بيت المال فوجد درهما فمر به ابن
لعمر فاعطاه له فراه في يده فقال اعطانيه ابو موسى فقال يا ابا موسى ما كان في اهل
المدينة بيت اهون عليك من ال عمر اردت ان لا يبقى من امة المصطفى احد الا طالبنا
بمظلمة وكان يستهدي عيوبه من اخوانه ويقول رحم الله امرا اهدى الى اخيه عيوبه

ذنوبه

ذنوبه وقال في خطبته لو صرفناكم عما تعرفون الى ما تنكرون ما كنتم تصنعون فارموا فكرره
فقال علي يا امير المومنين اذا استتبناك فان تبت قبلناك والا ضربنا الذي فيه عيناك
فقال الحمد لله الذي جعل في هذه الامة من اذا اعوججنا اقام اودنا وكان على غاية من
التقشف يخطب وهو خليفة بازار فيه ثنتي عشرة رقعة وقميص فيه اربع رقاع وليس له
غيرهما وابطا يوما عن الخروج للجمعة ثم اعتذر بانه كان يغسل ثوبه وليس له غيره وكان بالحق
لهجا وعن الباطل منعرجا وقد قيل التصوف رفع ذراعي الرداء ايما برقب من رفع الصدا وكان
رفاقا قول اصدق قايل هذا عمر رجل لا يحب الباطل وهكذا سبيل الابرار من الزكي والعباد
الاصفياء بالمعرفة والوداد وردت عليه امراة وهو في خطبته على ملا ونبهته على الحق فقال
اصابت امراة واخطا رجل وقال اذا رايتم العالم يحب الدنيا فاتهموه على دينكم فان كل محب
يخوض فيما احب وقال ما اصابتني الله بمصيبة الا رايت لله تعالى علي فيها ثلاث نعم الواحدة
حيث لم تكن في ديني الثانية حيث لم تكن اكبر منها الثالثة ما وعد الله من الثواب عليها
وكتب الى ابي موسى الاشعري اما بعد فان الخير كله في الرضى فان استطعت ان ترضى
والا فاصبر وكان يقسم بالذلة لمولاه ليفوز بالعزة والتعزز ويترك في اقامة طاعته
الرفاهية والتلذذ وقد قيل التصوف التبوء عن رتب الدنيا والسمو الى الرتبة العليا
وكان اذا استعمل عاملا شرط عليه ان لا يركب برذونا ولا ياكل نقيا ولا يلبس رقيقا ولا
يغلق بابه عن ذوي الحاجة فان فعل فقد حلت به العقوبة ارسل اليه قيصر ملك الروم
رسولا فدخل المدينة فقال اين الملك قالوا ما لنا ملك بل امير وقد خرج الى ظاهر البلد
فاتاه فوجده نايما في الشمس على الرمل الحار وقد جعل ذراعه وسادة والعرق يسقط
من جبينه حتى بل الثرى فقال رجل فرقت جميع الملوك من هيبته وهذا حاله لكنك عدلت
فامنت فنمت وخرج الى الشام بعد ما فتحت وهو خليفة فاتوا المخاضة فنزل عن
ناقته وجعل خفيه على عاتقه واخذ بزمامها فخاض فقال له ابو عبيدة تفعل هذا ما يسرني
ان اهل الشام استشرفوك فقال اوه لو يقل ذا غيرك ابا عبيدة جعلته نكالا للامة انا كنا
اذل قوم فاعزنا الله بالاسلام فمهما نطلب العز بغير ما اعزنا به اذلنا ونظر الى رجل
مظهر للنسك متماوت فخفقه بالدرة وقال لا تمت علينا ديننا اماتك الله وكان يتعاهد
العميان والزمنى والعجايز والصبيان ليلا ويحمل الى اليتيم المال والحطب بنفسه ويخرج عنهم الاذى
فيقول له بعض الناس دعني احمل عنك فيقول من يحمل يوم القيمة عني ذنوبي وكان عن فاني الملاذ
متنهيا وليا في المعاد مبتغيا يلازم المشقات ويفارق الشهوات وقد قيل التصوف تحمل

Copyright © King Saud University